برنامج مقترح لإعادة المسجد والكنيسة لممارسة دورهما التثقيفي والتربوي

تسببت حالة الاستبداد السياسي، في إنتاج استبداد عقلي وثقافي، ألقى بظلاله على كل مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية، وتحولت كثير من هذه المؤسسات إلى مصانع لتفريخ كل أشكال الجمود والتحجر الفكري، وممارسة التسلط بمنطق الغريزة لا بغريزة المنطق، وإذا بكل أفراد الشعب الذين يعانون من الاضطهاد يصبحون طغاة صغارًا دون أن يدركوا بأن منجم التسلط الذي لديهم لا ينفد أبدًا، فالمدرس متسلط على التلاميذ، والناظر متسلط على المدرس، والمدير متسلط على العمال، والعمال يتسلط بعضهم على بعض، والأب يتسلط على أولاده، فمن أين تُربي وتُنمي لدينا ثقافة الحوار في هذا الجو الملبد بالاستبداد؟ حتى مجالس إدارة المساجد تحولت إلى مجموعة من المتسلطين، وخطيب المسجد بعد أن يلقي خطبة الجمعة، لا يحاول أن يستمع إلى آراء المصلين في القضايا المختلفة، بل يمارس شهوة الكلام، والوصايا بعد الصلاة، وهذا حوار من طرف واحد، يقضي على كل ملامح الإبداع في الأمة، كما أنه يكتم أنفاس كل موهبة حقيقية لا نمنحها فرصة التعبير عن نفسها.

إن ثقافة الحوار ليست مجرد فكرة، بل هي ممارسة حقيقية وتدريب عملي، وهذه الأمة لن تستعيد ذاكرة الأمجاد والإبداع إلا من خلال المسجد، لا من خلال إصلاح المحليات فقط لذلك أقترح الآتي:

- العمل على تطوير وعي وفكر وثقافة أعضاء مجالس الإدارة من خلال عقد الدورات التثقيفية والإدارية لهم.

- إدخال أعضاء جدد إلى مجلس الإدارة يتمتعون بخبرة في العمل الثقافي.

- أن يتم عمل برنامج أسبوعي بعد صلاة الجمعة في كل المساجد، من خلال نخبة من شباب المنطقة وليكن اسمه الحوار الثقافي، يتم من خلاله إفساح الحوار لكل المصلين في المايك الداخلي للمسجد، للتعليق على القضايا التي أثيرت في الإعلام والصحف، بحيث يتم اكتشاف كل مواهب شباب المنطقة وقدراتهم وإمكاناتهم، كما يتم من خلال ذلك ترسيخ ثقافة أدب الحوار وأدب الاستماع.

- التركيز على فكرة العمل الجماعي وما يسمى بـ team work، وأن فكرة الشخص العبقري الذي يعرف كل شيء، لا وجود لها في الحقيقة. إن ثقافة علمت شيئًا وغابت عنك أشياء ينبغي أن تعمم.

- التركيز على عنصر الكفاءة لا المجاملة والمحسوبية والقرابة، حتى يتعلم الناس أن الشخص المناسب لابد أن يوضع في المكان المناسب، وأنه يمكن للإنسان أن يتنازل عن منصبه إذا أحس بأن

غيره قد يكون أفضل منه، وهذا يحتاج إلى نوع من التجرد والحياد والإخلاص لله ثم للوطن.

- تنمية التربية الوجدانية والعاطفية، وتربية حاسة التذوق لدى للمصلين من خلال السماح لكل واحد أن يقول أجمل بيت شعر قرأه أو كتبه وأجمل حكمة أو قول مأثور سواء كان عربيًا أو أجنبيًا.

- تعلم فن الاستماع إلى المخالفين، فهناك تيارات مختلفة ترفض أن تصلي في مسجد تحت إشراف تيار آخر، وما هذا إلا نتيجة التربية الخاطئة في رفض كل من يختلف معنا والسعي إلى التشهير به، وعدم التعامل معه.

- إفساح المجال للحديث عن مشاكل المنطقة، ووضع حلول لها، ومحاولة تبني بعض المشاريع الصغيرة للمساهمة في حل مشكلة البطالة، وإبراز فكرة التكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى.

- من خلال إشراف المسجد يمكن تنظيم معسكرات وإقامة رحلات ترفيهية بأسعار رمزية، يتم فيها التعرف إلى المعالم الحضارية، واكتساب مهارات التعامل مع الآخرين.

- وأخيرًا، وقد آثرت أن أجعل هذه النقطة في أخر المقترحات لأنها ربما تُثير جدلاً، وهي محاولة التنسيق بين وزارة الثقافة ووزارة الأوقاف، وبين المساجد المختلفة، لوضع خطة شاملة للنهوض بالمساجد.

إذا تحول المسجد من مكان لممارسة العبادة فقط إلى ما يشبه فكرة قصور الثقافة، فإن عشر سنوات ستكون مدة كافية لظهور جيل جديد يحمل مشعل النهضة والحضارة.

obeikan.com